وكما وقع في غريب الحديث للقتيبي قاله ابو عبد الله القزاز في الكتاب الكبير
وقال الكهدل العنكبوت وقد قيل في الكهدل انه ثدي العجوز وفي العين الوذيلة
المراة وقيل في الفوم انه الثوم واختاره ابن قتيبة واحتج بانه في مصحف عبد الله
بن مسعود وثومها ولا حجة في هذا لما ذكره ابو حنيفة في النبات ان الفوم هو البر
الثوم هو الحب وانه يقال بالفا وبالثا ومن الشاهد على الفوم وانه البر قول احيحة
بن الجلاح وقيل هو لابي محجن الثقفي
قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ۞ سكن المدينة عن زراعة فوم
وانشد في بعض ما قريت الاخطل قال وهو الغوث بن هبيرة بن الصلت يكنى ابا مالك
والمعروف غياث بن الغوث بن هبيرة بن الصلت وسمي الاخطل بقوله
لعمرك انني وابني جعيل ۞ وامهما لاستار لئيم
كلا ان بغة استار وقيل ان كعب بن جعيل قال له في حبر جرى بينهما والاخطل يومئذ غلام يقرب مراء كما
يبتدي بقول الشعر
فيح ذاك الوجه غب الحمة ۞ فقال الاخطل ولم يكن قد تسمى بالاخطل
وذاك كعب بن جعيل امة ۞ فقال جعيل انك لاخطل

فصل وذكر نصارى نجران

وما انزل الله فيهم قد تقدم ان نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب
بن قحطان واما اهلها فهم بنو الحارث بن كعب بن مذحج ذكر فيه قولهم للنبي صلى
الله عليه وسلم من ابوه يا محمد يعنون عيسى فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم الى قوله كن فيكون وفيها نكتة فان ظاهر الكلام ان يقول خلقه من تراب
ثم قال كن فكان فيعطف بلفظ الماضي على الماضي والجواب ان الفا قد تعطي التعقيب
والتسبيب ولو قال فكان لم تدل الفا الا على التسبيب وان القول سبب للكون فلما
جا بلفظ الحال دل مع التسبيب على استعقاب الكون للامر من غير مهل وان الامر بها
الكاف والنون قال له كن فيكون بلا مهل اذ هو كائن واقتضى لفظ فعل الحال كونه في الحال
فان قيل وهي مسئلة ان ادم مكث دهرا طويلا وهو طين صلصال وقوله للشي
كن فيكون من هذا فالجواب ما قاله اهل العلم في هذه المسئلة وهو ان قول الباري
سبحانه كن متوجه الى المخلوق مطلقا ومقيدا فاذا كان مطلقا كان كما اراد
لحينه واذا كان مقيدا بصفة او بزمان كان كما اراد على حسب ذلك الزمان الذي
تقيد الامر به فان قال له كن في الف سنة وان قال له كن في ماذون اللحظة كان ذلك

فصل وذكر صدر سورة ال عمران وفسر منه كثيرا فمنه قوله

سبحانه منه ايات محكمات وهو ما لا يحتمل الا تاويلا واحدا وهو عندي من احكمت
الفرس بحكمته اي منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان
وتحكم بالقوافي من هجانا ۞ اي نلجمه فنمنعه وكذا الكلمة المحكمة لا تنصرف الى انواع
التاويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات وليس من لفظ الحكمة بل القران

كله

كله حكمة وعلم والمتشابه يميل بالناظر فيه الى وجوه مختلفة وطرق متباينة
وقوله سبحانه كتاب احكمت اياته هذا من الحكمة ومن الاحكام الذي هو الاتقان
فالقران كله محكم على هذا وهو كله من هذا الوجه متشابه ايضا لان بعضه يشبه
بعضا في براعة اللفظ واعجاز النظم وجزالة المعنى وبدائع الحكمة فكله متشابه
وكله محكم وعلى المعنى الاول منه ايات محكمات واخر متشابهات فاهل الزيغ
يعطفون المتشابه على اهوائهم ويجادلون فيه على اراءهم والراسخون في العلم يردون
المتشابه الى المحكم كما يقول الله سبحانه فان تنازعتم في شي فردوه الى الله
والرسول وعلما بان الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضا وروت عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا تاويله قال اذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم اولئك
فاحذروهم وللسلف في معنى المحكم وفي معنى المتشابه اقوال متقاربة الا ان
منهم من يرى الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ويرونه تمام الكلام ويحتجون
بقراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم وهو قول عمر بن عبد العزيز ان
الراسخين في العلم لا يعلمون التاويل وان علموا التفسير والتاويل عندهم غير
التفسير انما هو عندهم في معنى قوله سبحانه يوم ياتي تاويله وطائفة يرون ان
قوله سبحانه والراسخون معطوف على ما قبله وانهم عالمون بالتاويل ويحتجون بما
يطول ذكره من اثر ونظر والذي ارتضيه من ذلك مذهب ثالث وهو الذي
قاله ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله ان الكلام قد تم في قوله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا ولكن لا نقول بانهم لا يعلمون تاويله
كما قالت الطائفة الاولى ولكن نقول انهم يعلمونه برد المتشابه الى المحكم وبا
على الخفي بالجلي وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه فتنفذ بذلك الحجة وتزاح الباطل
وتعظم درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول امنت به كل من عند ربي فكيف يختلف
ولما كان العلماء مختلفين علم الله تعالى وعلم الراسخين فيه في العلم لم يجز ان يعطف
الراسخين على ما قبله فالله تعالى يعلم تاويله بالعلم القديم لا بتذكر ولا بتفكر
ولا بتدبر فيق نظر ولا تفحص عن دليل فلا يعلم تاويله هكذا الا الله والراسخون في العلم
يعلمون تاويله بالفحص عن الدليل وبتدبر فيق النظر وتسديد الفكر وهم كما قال
الله تعالى وما يذكر الا اولو الالباب وهذا معنى كلام ابن اسحق في الاية

فصل وذكر احتجاج الاحبار والقسيسين من اهل

نجران بقوله عز وجل خلقنا وامرنا واشباه ذلك وقالوا هذا يدل على انه ثالث
ثلاثة تعالى الله عن ذلك قولهم هذا من الزيغ والتعلق بالمتشابه دون رده
الى المحكم نحو قوله والهكم اله واحد وقل هو الله احد والعجب من ضعف

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)